@ 150 @ لعباده المؤمنين ومقويا لعزائمهم ومنهضا لهممهم : ! 2 2 ! أي : ولا تهنوا وتضعفوا في أبدانكم ولا تحزنوا في قلوبكم عندما أصابتكم المصيبة وابتليتم بهذه البلوى فإن الحزن في القلوب والوهن على الأبدان زيادة مصيبة عليكم وأعون لعدوكم عليكم بل شجعوا قلوبكم وصبروها وادفعوا عنها الحزن وتصلبوا على قتال عدوكم وذكر تعالى أنه لا يليق بهم الوهن والحزن وهم الأعلون في الإيمان ورجاء نصر ا وثوابه فالمؤمن المبتغي ما وعده ا من الثواب الدنيوي والأخروي لا ينبغي له ذلك ولهذا قال [تعالى] ! 2 2 ! | ثم سلاهم بما حصل لهم من الهزيمة وبين الحكمة العظيمة المترتبة على ذلك فقال تعالى : ! 2 2 ! فأنتم وهم قد تساويتم في القرح ولكنكم ترجون من ا ما لا يرجون كما قال تعالى : ! 2 | ! 2 ومن الحكم في ذلك أن هذه الدار يعطي ا منها المؤمن والكافر والبر والفاجر فيداول ا الأيام بين الناس يوم لهذه الطائفة ويوم للطائفة الأخرى ؛ لأن هذه الدار الدنيا منقضية فانية وهذا بخلاف الدار الآخرة فإنها خالصة للذين آمنوا | ! 2 2 ! هذا أيضا من الحكم أنه يبتلى ا عباده بالهزيمة والابتلاء ليتبين المؤمن من المنافق ؛ لأنه لو استمر النصر للمؤمنين في جميع الوقائع لدخل في الإسلام من لا يريده فإذا حصل في بعض الوقائع بعض أنواع الابتلاء تبين المؤمن حقيقة الذي يرغب في الإسلام في الضراء والسراء واليسر والعسر ممن ليس كذلك | ! 2 2 ! وهذا أيضا من بعض الحكم لأن الشهادة عند ا من أرفع المنازل ولا سبيل لنيلها إلا بما يحصل من وجود أسبابها فهذا من رحمته بعباده المؤمنين أن قيض لهم من الأسباب ما تكرهه النفوس لينيلهم ما يحبون من المنازل العالية والنعيم المقيم ! 2 ! 2 الذين ظلموا أنفسهم وتقاعدوا عن القتال في سبيله | ! 22 ! | ! 2 2 ! وهذا أيضا من الحكم أن ا يمحص بذلك المؤمنين من ذنوبهم وعيوبهم يدل ذلك على أن الشهادة والقتال في سبيل ا تكفر الذنوب وتزيل العيوب ويمحص ا أيضا المؤمنين من غيرهم من المنافقين فيتخلصون منهم ويعرفون المؤمن من المنافق ومن الحكم أيضا أن يقدر ذلك ليمحق الكافرين أي : ليكون سببا لمحقهم واستئصالهم بالعقوبة فإنهم إذا انتصروا بغوا وازدادوا طغيانا إلى طغيانهم يستحقون به المعاجلة بالعقوبة رحمة بعباده المؤمنين | ثم قال تعالى : ! 2 2 ! هذا استفهام إنكاري أي : لا تظنوا ولا يخطر ببالكم أن تدخلوا الجنة من دون مشقة واحتمال المكاره في سبيل ا وابتغاء مرضاته فإن في الجنة أعلى المطالب وأفضل ما به يتنافس المتنافسون وكلما عظم المطلوب عظمت وسيلته والعمل الموصل إليه فلا يوصل إلى الراحة إلا بترك الراحة ولا يدرك النعيم إلا بترك النعيم ولكن مكاره الدنيا التي تصيب

العبد في سبيل ا عند توطين النفس لها وتمرينها عليها ومعرفة ما تؤول إليه تنقلب عند أرباب البصائر منحا يسرون بها ولا يبالون بها وذلك فضل ا يؤتيه من يشاء | ثم وبخهم تعالى على عدم صبرهم بأمر كانوا يتمنونه ويودون حصوله فقال : ! 2 2 ! وذلك أن كثيرا من الصحابة رضي ا عنهم ممن فاته بدر كانوا يتمنون إن يحضرهم ا مشهدا يبذلون فيه جهدهم قال ا [تعالى] لهم : ! 2 2 ! أي : ما تمنيتم بأعينكم ! 2 2 ! فما بالكم وترك الصبر ؟ هذه حالة لا تليق ولا تحسن خصوصا لمن تمنى ذلك وحصل له ما تمنى فإن الواجب عليه بذل الجهد واستفراغ الوسع في ذلك | وفي هذه الآية دليل على أنه لا يكره تمني الشهادة ووجه الدلالة أن ا تعالى أقرهم على أمنيتهم ولم ينكر عليهم وإنما أنكر عليهم عدم العمل بمقتضاها وا أعلم | (144 - 145) : ^ (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر ا شيئا وسيجزي ا الشاكرين * وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن ا كتابا مؤجلا ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها وسنجزي الشاكرين ثم قال تعالى وما محمد إلا رسول إلى وسيجزي ا الشاكرين) ^ يقول تعالى : ! 2 2 ! أي : ليس ببدع من الرسل بل هو من جنس الرسل الذين قبله وظيفتهم تبليغ رسالة ربهم وتنفيذ أوامره ليسوا بمخلدين وليس بقاؤهم شرطا في امتثال أوامر ا بل الواجب على الأمم عبادة ربهم في كل وقت وبكل حال ولهذا قال : ! 2 2 ! بترك ما جاءكم به من إيمان أو جهاد أو غير ذلك | قال [ ] تعالى : 2 ! 2 ! إنما يضر نفسه وإلا فا تعالى غني عنه وسيقيم دينه ويعز عباده المؤمنين فلما وبخ تعالى من انقلب على عقبيه مدح من ثبت مع رسوله وامتثل أمر ربه فقال : ^ (وسيجزي ا